Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملاذ الأول والأخير

يدأب الإنسان في دنياه ليكفل لنفسه عيشاً رغيداً وعمراً مديداً . فلا ينفكّ يحتال على الطبيعة بكلّ ما أوتيه من قوى بدنيّة وعقليّة لينعم بخيراتها ويدرأ ويلاتها . ولكن أتعابه ذاهبة أبداً أدراج الرياح . فلا عيشه يصفو من الكدر ، ولا عمره يمتد أبعد من سنوات معدودات . لئن شبع بطنه إلى حين فقلبه في جوع دائم . ولئن تحصّن جسمه من الحرّ والقرّ والعواصف ففكره أبداً ريشة في مهبّ الريح . ولئن أمن غدر الوحش فليس يأمن غدر أخيه الإنسان ، ولا غدر نفسه . وعلى الإجمال فراحته عبّارة من تعب إلى تعب . وشبعه هدنة بين جوع وجوع ، وفرحه فترة انتقال من حزن إلى حزن ، وصفوه هدأة بين كدر وكدر ، وطمأنينته همزة وصل بين قلق وقلق .

لكأنّي بالإنسان في دنياه منخلٌ ، وبكلّ ما يجمعه من حطام وعلم وفنّ ، وكلّ ما يرتبه لنفسه من طقوس وأنظمة ، دقيقٌ في ذلك المنخل . فالدقيق باقٍ في المنخل ما دام المنخل في حالة هدوء واستقرار . إلاّ أنّك ما إن تهزه هزّة بعد هزّة